المجلة العلمية

لجامعة إقليم سبأ

مجلة علمية نصفية محكّمة

تصدر عن جامعة إقليم سبأ

ISSN :2709-2747 (Online)

ISSN :2709-2739 (Print)

المجلد (٨) - العدد (٢) - ديسمبر ٢٠٢٥م

Scientific Journal
University of Saba Region
ISSN :2709- 2747 (Online)

المجلة العلمية
لجامعة إقليم سبأ
ISSN :2709- 2739 (Print)

جذور الخداع السياسي وأثره في أزمات أنظمة الحكم في اليمن

"دراسة تاريخية منذ نهاية القرن الثالث حتى منتصف القرن الخامس عشر الهجري".

The Roots of Political Deception and Its Impact on the Crises of Political Regimes in Yemen: A Historical Study from the Late 3rd to the Mid-15th Century A.H.

عبد الحميد محمد عامر البقري [1]

Abdul Hamid Muhammad Amer Al-Baqri

المجلد(8) العدد(2) ديسمبر 2025م

https://doi.org/10.54582/TSJ.2.2.125

(1) أستاذ العلوم السياسية المساعد ـ جامعة إقليم سبأ

عنوان المراسلة : Amer2020hhhh@gmail.com

الملخص:

مارس العديد من حكام اليمن خلال الفترة التاريخية الممتدة من نهاية القرن الثالث الهجري إلى يومنا هذا؛ صورًا وأساليبَ متعددة للخداع السياسي، اشتملت على العديد من الأساليب والوسائل؛ منها على سبيل المثال استغلال الدين والأخلاق والمال السياسي، والقوة الغاشمة والعصبية القبلية، والمذهبية والمناطقية والاستقوى بالأجنبي، وغيرها من الأساليب الأخرى، وجعلوا من كل ذلك جسرًا للوصول إلى السلطة أو الاحتفاظ بها، وبالتالي السيطرة التامة على الموارد التي هي قطب الرحى في صراع اليمنيين التاريخي على السلطة، من أجل الوصول إلى الثروة والاستحواذ عليها. تعمقت جذور الخداع السياسي عند حكام اليمن، والتي أغرقت اليمن في حروب لامتناهية، وكل حرب تُنجب حروبًا جديدة برايات متعددة، وما نشاهده اليوم من تشظٍ سياسي واجتماعي، وتعدد في الولاءات بين مشرقٍ ومغرب ما هو إلا امتداد لذلك المنطق السقيم، وقد كان الدور الأبرز في ممارسة الخداع السياسي للمتغلب بالمذهب والسلالة والمنطقة والأيديولوجيا، وتأجير الولاء الوطني للخارج، كل ذلك من أجل شهوة الحكم التي تفضي بكل تأكيد إلى السيطرة على الموارد في نهاية المطاف، والشواهد التاريخية في هذا الشأن لا تحصى، كما اقتبس العديد من القادة اليمنيين حتى عصرنا الحاضر هذه الأساليب الخداعية من الأئمة، ومارسوا من خلالها أبشع صور الخداع، نتج عنها أخيرًا سقوط الدولة اليمنية، وقد جاء هذا البحث لاختراق الممنوع في حياة السياسيين اليمنيين وممارساتهم؛ بهدف كشف أجزاء بسيطة من جذور الخداع السياسي وآثاره، وقدرات هواة السلطة الهائلة في التلاعب بمشاعر العامة، وتحويل القيم الكبرى في المجتمع إلى خادم مطيع لنزواتهم، والتملك في رقاب الناس، ولاتزال هذه الظاهرة مستمرة، وتكلف اليمنيين أثمانًا باهضة.

الكلمات المفتاحية : الخداع – الكذب – الأخلاق – السلطة – الثروة

Abstract

Throughout Yemen's history, from the late third century A.H. up to the present day, many rulers have practiced various forms and methods of political deception. These methods included, for example, the exploitation of religion, morality, political money, brute force, tribal fanaticism, sectarianism, regionalism, and reliance on foreign powers. All these methods served as bridges to attain or retain power, thereby securing full control over the nation's resources: the central axis of Yemen's long-standing struggle for authority, wealth, and dominance. The roots of political deception among Yemen's rulers have run deep, plunging the country into endless wars; each conflict giving birth to new ones under different banners. The current political and social fragmentation and the multiplicity of loyalties across the nation are but a continuation of that same corrupt logic. The leading role in this deception has often been played by those who seized power through sect, lineage, region, or ideology, renting out national loyalty to foreign interests; all in pursuit of the lust for power, which ultimately ensures control over wealth and resources. Historical evidence of such practices is abundant. Many contemporary Yemeni leaders have inherited and reproduced these deceptive methods from earlier Imams, employing them to perpetrate the ugliest forms of political manipulation, culminating in the collapse of the Yemeni state itself. This research is aimed to penetrate the untold aspects of Yemeni political life and uncover parts of the deep-rooted phenomenon of political deception and its consequences. It highlights the extraordinary capacity of power enthusiasts to manipulate public sentiment, turning society's noble values into obedient servants of their ambitions. The study concludes that this destructive phenomenon continues to the present day, costing the Yemeni people a heavy price.

Keywords: Deception, Lying, Morality, Power, Wealth

مقدمة:

يتفاوت البشر في تطبيقاتهم للأخلاق، سواء كانت وراثية أو مكتسبة أو متصنعة قد تقتضيها ضرورة الحالة التي تصادف المرء في منعطفات حياته المختلفة، وكل هذه الأنواع من الأخلاق، تضيف على صاحبها قدرًا من التميُّز، وتمنحه صفاتٍ يتفرد بها عن بقية بني جنسه من البشر، ومع ذلك يظل بكل تأكيد وجود دور محوري للأسرة كمحضنٍ تربوي متقدم، يضع البصمات الأولى في ذهنية الطفل، وتنقش في ذاكرته ملامح محددة، تظل تلازمه حتى الممات، ثم يأتي بعد ذلك دور المدرسة مع دور الأسرة، فيسهمان بشكلٍ مباشر في التنشئة، واكتساب مزيدٍ من الأخلاق والقيم المثالية، ولا يمكن تجاهل دور المجتمع في توجيه الأفراد؛ فدور المجتمع ووسائل الإعلام والتثقيف المختلف دور محوري ومؤثر، ويبقى القانون سيد الموقف في حالة حدوث انحراف لهذه الأخلاق، وتحولها إلى الجانب السلبي أو المظلم، والذي ركَّز على الأوضاع الخطرة، وتحديد مستويات التجريم التي يجب أن يتدخل فيها القانون؛ وهي ثلاث حالات "الطبيعة المستقبلية للحالة الخطرة، وارتباط إدراك الحالة الخطرة بدورة الوعي، وارتباط الموقف من الخطر»[1]، وقد ورد في تعاليم الإسلام الكثير من الحض على فضائل الأخلاق، وركَّز بشدةٍ على أهمية دور الأسرة في التنشئة على القيم منذ اللحظة التي يرى فيها الطفل معالم الحياة، والتي يكون فيها غضًا طريًا على الفطرة السليمة الخالية من جميع الشوائب، وهذا هو الدور الأساسي الذي يجب أن تقوم به الأسرة، ويبدأ بتحديد الوجهة والهوية "كل مولود يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه"[2].

إن سماح الأسر لأطفالها بممارسة سلوكيات خاطئة في بداية النشء، يستحيل معها التعديل في الكبر في الغالب.

لذا لابد أن تكون حراسة الأسر مشددة على سلوك الأبناء دون إكراه، وإنما بالنصح والتوجيه، وغزارة العاطفة، والتي من خلالها يستمر الطرفان في الحفاظ على سلوك الناشئة، عبر استمرار الرقابة والتوجيه النابعين من الحب والحنان للجنسين؛ حتى يستقيما ويجاوزا مرحلة الطفولة بنجاحٍ، والوصول إلى مرحلة التكليف التي تصبح من مهام المجتمع والقانون بعد ذلك، ولا يعني دخول هذه العوامل الجديدة "المجتمع والقانون» سقوط دور الأسرة بأيّ حالٍ من الأحوال، فلايزال واجب النصح والتعديل والتوبيخ والعقاب والعيب، والحفاظ على شرف الأسرة، وسلامة تاريخها من أيّ لوثة أخلاقية يقع ضمن دائرة الأسرة بالقدر الذي تستطيعه، ولم يقل عاقل بسقوط واجب الأسرة تجاه أبنائها مهما بلغ شأنهم[3].

عندما نتحدث في هذه المقدمة عن أهمية التنشئة الحسنة ودورها الهام في توجيه السلوك واكتساب الأخلاق، فإننا نعمل على تحصين المجتمع من الأمراض الاجتماعية الشريرة، ومن أخطرها على الإطلاق فيروس الخداع الذي يقوم على قلب الحقائق، ويعمل على محاربة الصدق والفضيلة بكل ما أوتي من قوة،

(1) سياسة التجريم في ظل تراجع المعايير الأخلاقية، عبد المنعم (9).
(2) الجامع الصحيح المختصر، البخاري (1/ 465).
(3) خلق المسلم، الغزالي(12).

فيسقط الحقوق، ويتسبب في سفك الدماء المعصومة، ويجلب الهزائم، ويقوّض بنيان الدول العامرة، وينشر الخراب في كل بيت، ويطور عوامل الفتن والتي تلحق نتائجها القريب والبعيد، وقد يصبح المخادع أحد ضحايا سلوكه في نهاية المطاف؛ لكن ذلك لن يحدث إلا بعد أن يستفحل شره، ويزداد خطره، ويصبح دفعه متعذر، نتيجة سكوت المجتمع عليه، ورضى بعضه بما يصنع المخادع؛ نكاية بخصومه التقليديين، والمجتمع مع ذلك المخادع غير مدرك العواقب المترتبة على هذا السلوك الشرير، وأشد فئات المجتمع تأثرًا به على الإطلاق هم قادة التوجيه والحكام السياسيون، الذين تؤول إليهم أمور الأمة، فيميلون إلى البقاء والاستمرار في السلطة تحت أيّ ظرفٍ، حتى ولو أدى ذلك إلى سفك دماء الناس والإضرار بالهوية الوطنية، وتقويض الوحدة الجامعة، وزعزعة السلم الاجتماعي، ومنح التدخل الأجنبي شيكًا على بياض، للعبث بالمصلحة القومية ورهن القرار السياسي والاقتصادي والعسكري لدى القوى الدولية والإقليمية المتدخلة في الشأن العام للبلاد وعندها تنهار الدولة، ويصعب معها الحلول الترقيعية.

مشكلة البحث:

تعاني اليمن منذ مئات السنين من تجذر حالة الخداع السياسي والذي استوطن البيئة اليمنية كنتيجة حتمية لحالة الانغلاق الثقافي ومنع الاحتكاك الحضاري مع بقية أمم الأرض، وتحولت معه الطائفة والسلالة إلى دين يدور حوله الثواب والعقاب ويقوم عليه ميزان الإيمان والكفر، ومن خلال ذلك ندرك أن الخداع السياسي قد أثر بشكل مباشر على التنشئة السياسية للمواطن اليمني الذي ينشأ في الغالب في ظروفٍ معقدةٍ اجتماعيةٍ وسياسيةٍ، وأول ما يسلب منه القدرة على التفكير الحرّ؛ ليتم حقنه بكمٍّ هائلٍ من تصوراتٍ ورؤى وأفكار معلبة، لا يسعه الخروج عليها، وإذا ما حاول أن يكسر هذه القوالب قد يدفع روحه ثمنًا لها، ومن هنا كانت مشكلة البحث تتمحور في السؤال الرئيس:

ما جذور الخداع السياسي في أزمات أنظمة الحكم المتعاقبة في اليمن؟ وتتفرع منه الأسئلة التالية:

1. ما الآثار المترتبة على وجود الخداع السياسي في التاريخ اليمني؟
2. ما الدوافع التي تبرر الخداع عند السياسيين اليمنيين؟
3. ما أبرز قضايا الصراع في اليمن التي يتجلى فيها الخداع السياسي؟
4. ما الأزمات السياسية التي نتجت عن الخداع السياسي في اليمن؟

الأهداف:

1. التعرف على جذور الخداع السياسي الذي يؤدي إلى السلطة والأضرار المترتبة عليه.
2. معرفة أساليب السياسيين اليمنيين في استخدامهم الكذب كمدخل للخداع؛ لتحقيق أهدافهم في الوصول إلى السلطة.
3. التعرف على أساليب ووسائل الخداع السياسي عند الأئمة الزيدية.

4. التعرف على أساليب ووسائل الخداع السياسي عند بعض حكام الدويلات اليمنية في التاريخ اليمني والعصر الحديث، وأبرز الأزمات الناتجة عنها.

أهمية البحث:

لمعرفة وسائل الخداع السياسي وأساليبه في الوصول إلى السلطة، والنتائج المترتبة عليها، واقتراح المعالجات حتى لا تتكرر مستقبلاً.

إثراء المكتبة اليمنية بالأبحاث المتميزة، ودعوة المختصين لإثراء هذا النوع من الأبحاث.

حدود البحث:

الحد موضوعي:

جذور الخداع السياسي في الحالة اليمنية، والآثار المترتبة عليه.

الحد الزمني:

من نهاية القرن الثالث، حتى منتصف القرن الخامس عشر الهجري.

الحد المكاني:

اليمن الطبيعية.

منهج البحث:

اعتمد الباحث في دراسته على مناهج البحث التالية:

1. المنهج التاريخي: يستخدم المنهج التاريخي في دراسة الماضي لمعرفة ما كانت

علية الظواهر، والعلاقة المتداخلة بينها في الحقب التاريخية المختلفة[1].

2. المنهج الاستقرائي: وهو تصور ورؤية للوقائع والحقائق الموجودة، وقراءة المجريات المتغيرة في حياتنا اليومية أو أحد جوانب المجتمع، للتعبير عن ظاهرة أو حدث.

(1) مناهج البحث العلمي وطرق كتابة الرسائل الجامعية، حسن الكباشي، إبراهيم الأمين (61).

المبحث الأول
الخداع تعريفه، أساليبه، أنواعه، صوره

تعريف الخداع لغة:

الخاء والدّال والعين أصل واحد، الإخداع إخفاء الشّيء، سمّيت الخزانة المخدع، فمنه خدعت الرّجل ختلته، ومنه: "الحرب خدَعة" و" خدْعة ". ويقال خدع الرّيق في الفم، وذلك أنّه يخفى في الحلق ويغيب[1].

والخدع: إخفاء الشّيء، وبه سمّي المخدع، وهو البيت الصّغير، الّذي يكون داخل البيت الكبير[2].

خدع: الخدع: إظهار خلاف ما تخفيه. أبو زيد: خدعه يخدعه خدعاً، وخديعةً وخدعةً، أي أراد به المكروه، وختله من حيث لا يعلم. وخادعه مخادعة وخداعًا وخدّعه واختدعه: خدعه، وخدعت الشيء وأخدعته: كتمته وأخفيته. والخدع: إخفاء الشّيء، وبه سمّي المخدع، وهو البيت الصّغير الّذي يكون داخل البيت الكبير[3].

الخداع السياسي اصطلاحًا:

الخدع: إظهار خير يتوسل به إلى إبطان شر يؤول إليه أمر ذلك الخير المظهر، وقيل: الخداع إظهار ما يخالف الإضمار، ويراد التغرير، ومنه الأخدعان؛ لاستتارهما تارة وظهورهما أخرى. وقيل: إنزال الغير عما هو بصدده بأمر يبديه على خلاف ما يخفيه[4].

أساليب الخداع:

للخداع أساليب كثيرة يسقط في شباكها الضحايا دون إدراك أو روية لتشابه المواقف بينها وبين الحقائق؛ ومن هنا يجب على الإنسان أن يكون حذرًا في قبول كل ما يقال؛ بل يجب التبين وتحليل ما يرد إليه من أخبار ومعلومات، والإحاطة الكاملة بمصادرها، والتأكد من مصداقيتها[5]، لتجنب الوقوع في شباك المخادعين وأساليبهم وحيلهم، وسنسرد بعضًا من هذه الأساليب لتوقيها والحذر منها.

عرفت الشر لا للشر ولكن لتوقيه ومن لا يعرف الشر من الخير يقع فيه

قدرة المخادع في التأثير في أغلب الأفراد المحيطين به، والتأكد فيما يفكرون فيه وما يشغل بالهم، ومن ثم التلاعب بعواطفهم وتوجيهها وفق رغباته واتجاهاته المحددة سلفًا، الأمر الذي يجعلهم أسرى تصرفاته،

(1) مقاييس اللغة، ابن فارس (2/ 161).
(2) النهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الأثير (2/ 14).
(3) لسان العرب، ابن منظور (8/63،65).
(4) التوقيف على مهمات التعاريف، ابن تاج العارفين (152).
(5) المصداقية، عبد الكريم بكار (11).

المجلد(8) العدد(2) ديسمبر 2025م
https://doi.org/10.54582/TSJ.2.2.125

والتي قد يصل بهم الحد باعتبارها حقًا مطلقًا لا يقبل النقاش فيه، فضلًا عن التشكيك في فحواه، ومن ذلك ما نراه في دفاع الاتباع والمريدين عن تصرفات العديد من القادة والزعماء والكبراء، والتصديق المطلق لما قد يصدر عن هؤلاء الذوات، وفق القاعدة الفرعونية "ما أريكم إلا ما أرى".

فن الخداع حيلة ماكرة تمكِّن- دائمًا – الأشخاص والأقليات من إخفاء نواياهم الحقيقة، وخططهم عن الأغيار، ولو كلفهم ذلك دفع حياتهم ثمنًا لذلك؛ لأن ذلك هو سر نجاح هذه الفئات في اختراق المجتمعات بشكلٍ متدرج، عن طريق رفع شعارات ولافتات، تحمل كثيرًا من المعاني الإنسانية السامية في الظاهر لا تلبث أن تتحول إلى معاول هدم وتخريب في اللحظة التي تشعر بتوفر العوامل المساعدة على النمو والانتشار "نموذج الحركة الحوثية في اليمن ومراحل التأسيس وصدمات الحروب السته والأيام الأولى من عاصفة الحزم وكيف تغلبت عليها مع الزمن وخرجت إلى العلن بكامل أهدافها وكشرت عن أنيابها وظهرت حقيقتها بلا رتوش تحت صدمة وهول المجتمع المساند لها الذي بات أبرز ضحاياها».

تصل حالة الخداع السياسي إلى مراحل متقدمة، تبدأ بتهميش عقول العامة، ثم تجنيبها، ثم إلغائها بالكلية، عندما يبدأ يطلب من المجتمع والاتباع تقديس هؤلاء الأشخاص، ومنحهم العصمة التي تصل أحيانًا إلى تجاوز مكانة الأنبياء والمرسلين، وأحيانًا يصبح هؤلاء الأشخاص آلهة يعبدون ويسنون من التشريعات والقوانين ما يتواكب مع خيالاتهم المريضة، وأن الحق هو ما أقروه، والباطل ما أنكروه، عبر آلة إعلامية ضخمة، وحشر للنصوص الشرعية المؤيدة لسلوك هذه الفئات، ومن هنا يصل المجتمع إلى مرحلة متقدمة من الإذعان والخضوع، تقوده بقوةٍ إلى الاتكال عليهم والركون إليهم، وقد صور القرآن الكريم هذا النمط من الأساليب الخداعية في قوله تعالى عن فرعون: ﴿ مَآ أُرِيكُمۡ إِلَّا مَآ أَرَىٰ وَمَآ أَهۡدِيكُمۡ إِلَّا سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ ﴾ (1).

ذوو المهارة العالية من المخادعين يعمدون إلى الالتصاق بذوي الهيئات والشخصيات العامة حتى لا يشكك أحد في نواياهم، وبهذا يتخذون هذه الهيئات والشخصيات ذات المكانة الرفيعة سواتر لممارسة حيلهم وشِرَاكِهم الخداعية، والتي تنطلي على كثيرٍ من الناس، وقصة "الجاسوس الإسرائيلي الذي كاد أن يحكم سوريا قبل ستين عامًا قبل اكتشافه، مثال حي للخداع السياسي"(2)، ولعل هذا النمط ما تلاحظه على كثير من الرموز السياسية والاجتماعية والاقتصادية، والتي تتكاثر حولهم أعداد من هذه المجموعات الماكرة لتعيش في كنفهم، والتي يكون لها تأثير عميق في رسم سياسات وتحديد علاقات وتوجهات هذه الهيئات وهؤلاء الأشخاص مع الغير والمجتمع المحيط، وقد رأينا مدى قدرة هذا النوع من البشر في الإحاطة بذوي الهيئات وأصحاب القرار؛ ومنها على سبيل المثال المكانة والمرتبة التي حظي بها اليهود والجواسيس في زمن السلطان العثماني عبد الحميد الثاني، والذين ساهموا في الأخير في خلع الخليفة من منصبه، وهم موجودون في كل زمان ومكان، ويحضون بمكانة رفيعة، ولعل هؤلاء وأمثالهم من أعاق تقدم الأمة، وقيد

(1) سورة غافر: آية (29).

(2) ناقشت الباحثة بتركيز حول التجسس بعنوان (إيلي كوهين جاسوس في سوريا) نشر في جريدة اليوم السابع، الأحد 18 مايو 2025م.

المجلد(8) العدد(2) ديسمبر 2025م
https://doi.org/10.54582/TSJ.2.2.125

حركتها، وسهل لأعدائها افتراسها، ولا ننسى بالمناسبة كيف وصل الشيعة لحكم العراق على ظهور الدبابات الأمريكية، وكيف وافقت الأنظمة العربية على عقد مؤتمر الرياض بعد شهر كامل من حرب الإبادة التي يشنها الصهاينة، بسبب طوفان الأقصى أكتوبر 2023م، بينما تقف سبعة وخمسون دولة عربية وإسلامية عاجزة عن لجم إسرائيل التي تمارس إبادة جماعية بحق الشعب الفلسطيني، وتعجز هذه الأمة عن إيصال الدواء والماء للأطفال والنساء والجرحى والمصابين في غزة، الذين يتعرضون لإبادة جماعية حسب توصيف حكم محكمة العدل الدولية في حكمها على الدعوة المقدمة من جنوب أفريقيا ضد الكيان الصهيوني[1].

تتضح قوة الخداع في قدرة المخادع من تجريد خصمه من قوته ومصادر الفعل والقدرة والتأثير، سواء كانت هذه القدرات بشرية "قادة عظماء، مفكرين، علماء، جنود أوفياء" أو علمية، أو سياسة، أو مالية، أو قتالية، أو تكنلوجية ... الخ، حتى تسهل السيطرة عليه، وقد تقوم بقتله أو تغييبه مدى الحياة، أو فرض شروط المنتصر عليه، وهي بكل تأكيد شروط مذلة وقاسية للغاية، يفقد فيها الخصم قدرته على المناورة، ويقبل بها أملًا أن تمنحه حيزًا بسيطًا من أجل حياة بائسة، ولعل هذه الحالة ما عناها الفارس العربي في العصر الجاهلي عدي بن ربيعة "الزير سالم" عندما عاد بعد غياب طويل من الأسر أو المنفي، ووجد ابن أخيه كليب "الجر"، و قد تم تنصيبه ملكًا على التغلبيين، وقد قبل بشروط مذلة، وقد أنكر سالم على ابن أخيه ذلك جملةً وتفصيلًا، قائلًا: "سلام بلا خيول أي ذل هذا، وأي فرق بين حياتكم هذه والحياة التي كان يجبركم عليها جساس، ومال البكريين وخيولكم، وهل انتهت مطامح الرجال، وهل وصلتم إلى حياة آمنه مطمئنة وكريمة، وفيها أنفة وكبرياء، وفيها قدرة على الحركة واتخاذ قرار، فيها عظمه وأنفة و طموحات وأحلام، وقد رد الجرو غاضبًا على عمه سالم بقوله: ما لنا ولهذا كله، فقال سالم- متهكمًا-: ما لكم وللحياة إذًا".

من أخطر أساليب الخداع، الحصول على وثائق تدين الخصم، وتحط من كرامته، وتجعله أسير خصمه، وتمنعه بصورة نهائية من الدفاع عن نفسه أو حتى محاولة تبرئتها، وهي فرصة مناسبة لسحق الخصم وإنهاء وجوده، وقد تكون الوثائق متعددة القوالب، كالمقروءة والمسموعة والمرئية، وقد تَوفَّرَ في هذا الزمن الكثير من الوسائط الناقة والحاملة لمثل هذه السقطات وقدرتها على الانتشار السريع لتلف الكرة الأرضية خلال دقائق، وتؤدي إلى ضرب السمعة والشرف، وهما مدار حركة المرء في الحياة ورأس ماله، وتعرضهما للخدش والتشوية، يجعل من الصعوبة بمكان التخلص من تأثيراتها العابرة للحدود، والتي قد تحطم شخصية الخصم، وتجعله يعيش ذليلًا تحت رحمة خصومه.

(1) الإجراءات المؤقتة الصادرة عن محكمة العدل الدولية ضد دولة إسرائيل، قناة الجزيرة قناة الجزيرة الجمعة 26يناير 2024م.

أنواع الخداع:

للخداع أنواع عديدة، أهمها:

1ـ الخداع بالنظر:

هي الإشارات التي تطلقها حواسة البصرية، والتي يفهم منها نواياه، بإظهار خلاف ما يبطن، وهي إشارات خفية لا تظهر إلا لذوي الذكاء الحاد والقدرة على الفراسة، ويبدع رجال المباحث الجنائية ومأموري الضبط والمحققون المتمكنون من معرفة تفاصيل كثيرة في هذا الجانب لمن يقع بين أيديهم، وقد تطورت وسائل كشف الجريمة بصورة لم يسبق لها مثيل، والتي يقع في المقدمة منها أجهزة الإبصار والرؤية التي تظهر معالم العين وخصائصها والسمات الخاصة بها، والتي تميزها عن غيرها من عيون البشر[1]، وقدرتها على الاحتفاظ بالصور ولمدة أطول حتى بعد وفاة الأشخاص.

2ـ الخداع بحركة الجسم:

تظهر حركات مختلفة تصدر عن أجزاء متفرقة في جسم المخادع توحي بخلاف ما يقول، وقد تظهر عليه حالات من الارتباك وسوء التصرف، ويمكن اكتشاف ذلك بسهولة، من خلال النظر إلى عينيه، والتركيز في قسمات وجهه، وعدم السماح له بالالتفات يمنة أو يسرة، وملاحظة حركات الأطراف العلوية والسفلية، كالأيدي والأرجل، وارتفاع معدل نبض القلب على المعدل الطبيعي، وغيرها من الحركات التي لا تقل أهمية عن سابقتها، وكلها إشارات توحي بضرورة الاستمرار في مراقبة سلوك الهدف.

3ـ الخداع بالكلام:

الخداع بالكلام أمر شائع وكثير الحدوث، من خلال تنميق الكلام واختيار الجمل والمعاني التي فيها الشيء الكثير من الإطراء والمديح، ويظهر الخداع عند الشخص من خلال تجاوز المألوف في المديح والإطراء؛ بقصد إلهاء الضحية [2]، ويخفي خططه الماكرة التي يريد تمريرها، وقد يصل به الحد في نصح الضحية بشكلٍ صحيح، وتقديم معلومات أحيانًا وافية وصحيحة؛ لتكون طعم ثقة يوقع الضحية في شباكه من خلالها، كما تظهر مهارته بالتلاعب بالألفاظ التي تحتمل أكثر من معنى، وأحيانًا قد يحيطها بشيءٍ من الغموض الرهيب الذي يترك الضحية حيران، ويشوش فكره، من خلال إخفاء الحقيقة تحت ركام هائل من التفسيرات الغامضة أو البعيدة كل البعد عن فحوى الحقيقة نفسها.

صور الخداع:

ومن أهمها الهجوم بالخداع:

في هذا المقام للحديث عن صور الخداع نورد جزءًا يسيرًا من النقاط التي ذكرها صاحب كتاب فن الحرب في صورة اقتباسات مختارة، تمنح القائد فرص ذهبية لإلحاق خصمه بأكبر قدر من الهزيمة، ومن ذلك يقول سؤن تزو، وهو يصف لنا العديد من أساليب الخداع في الحرب، منها على سبيل المثال:

فتراه هنا يحدد أماكن الألم التي تستمر مع الخصم كجروح غير قابلة للشفاء، وتظل آثارها عالقة به

(1) فن الخداع البصري، مروة ربيع، مجلة الفنون التشكيلية والتربية الفنية ـ المجلد الثالث ـ العدد الثاني، يوليو 2019م.
(2) عادة كلام عن الخداع، 22 أبو كويك.

وبأجياله أبد الدهر تحطم كبرياءه، وتحط من قدره، وتجعله يشعر بالذل مدى الزمن "التطبيق الأفضل لإجادة فن الحرب أن تغنم مدينة العدو كاملة وسالمة، وأما تقسيمها وتدميرها، فليس بأفضل شيء- أيضًا- من الأفضل أن تأسر جيش العدو كاملًا، عوضًا عن إبادته، وأن تأسر فرقة أو فصيلة أو سرية، سالمين أفضل من القضاء عليهم"، ولعل ذلك ما صنعته حماس والمقاومة الفلسطينية بالقوة التي لا تقهر، جعلها تنفلت من كل الشرائع والقوانين، وتحدث إبادة جماعية في غزة، وتحرق الشجر والحجر، وهذا ما صنع لها مأزقًا جديدًا، يُسمَّى غرور القوة لتكسب مزيدًا من العداء في المحيط الإنساني عامة، ويفقدها تعاطف قوى عظمى لعشرات السنين، ظلت تقتات عليه لقتل الفلسطينيين.

المبحث الثاني
دور الكذب في الوصول للأهداف

تعريف الكذب هو: نقيض الصدق، وللكذب دلالتين مهمتين إما التصريح بمعلومات خاطئة أو إخفاء بيانات صحيحة بهدف تضليل الآخرين، وعلى هذا يتأرجح الكذب بين إظهار ما هو زائف، أو إخفاء ما هو صحيح منها، وفي كلا الحالتين يعني أن الكذب قول ما ليس بصحيح أو تشويه ما هو موجود أو تحريفه، ووضعه في غير موضعه وكل ذلك يعني التركيز على معنيين التزييف والخداع في المفهوم الفلسفي، باعتبارهما المكونان الأساسيان للكذب، ويعرفه سيسيلا بوك[1] "الكذب: بأنه تعبير زائف، يصدر عن الإنسان على شكل قول أو تصريح بالقول أو الفعل؛ ولكنه تعبير ينطوي على دلالة خداعية على نحو متعمد"[2]، وعلى ضوء ذلك كيف يحصل الكذب، عن طريق الخداع، انظر المعادلة الآتية:

أ-يريد إيصال فكرة معينة.
ب-لديه قناعة تامة بزيف فكرته.

(أ) في محاولته المستمرة لتوصيل الفكرة إلى قبول (ب) بالفكرة، يعني: تحول الخداع إلى واقع ضحيته (ب).
شروط الكذب عند فردريك (أ) سيجلر يراها خمسة شروط للحالة النموذجية للكذب:

1- أن يقول الإنسان شئيًا ما.
2- أن يتوافر لدى الشخص عنصر النية في الخداع.
3- أن يكون الشي الذي يقوله زائفًا.
4- أن يكون على علم بأن ما يقوله زائفًا.
5- أن يكون لديه القدرة في توصيل ما يريده للآخرين.

من الملاحظ إن الكذب سمة إنسانية تتسم بالقهر، وفرض السيطرة على الآخرين، حيث يفترض أن الكاذب لا يؤمن بصحة ما يقول، أي أنه يضع في ذهنه شئيًا ما، وينطق بما يخالفه بنية خداع الآخرين[3].

(1) رسامة بورتريه أمريكية مشهورة، اهتماماتها: رسم بوتريات لشخصيات بارزة في المجتمع الأمريكي.
(2) حكم المشروعية الفلسفية للكذب والخداع، حمدي الشريف (7).
(3) حمدي الشريف، مرجع سابق (178).

أهداف وغايات الخطاب السياسي المرتكز على الكذب:

يهدف الخطاب السياسي الكاذب إلى الوصول إلى تحقيق أهدافه بعيدًا عن الأخلاق، ويسلك في سبيل تحقيقها كل الطرق القولية والفعلية والسلوكية، ويعقد من أجلها تحالفات لشن الغارات والحروب التي قد يخوضها بذرائع واهية، أو إبرام السلام المنقوص الذي قد ينجزه معتمدًا على جملة من التصورات الذهنية والمصلحية، والتي تتجسد فيها مكونات الخطاب الدعائي السياسي، المرتكز على الكذب وسياقاته وشراكاته الخداعية.

وسائل الكذب السياسي:

الدعاية هي: محاولة التأثير في الأفراد والجماهير، والسيطرة على سلوكهم لأغراض مشكوك فيها، وذلك في زمن معين، ولهدف مرسوم، وهي أعلى صور الكذب الموجه وأحد أشكال وصور الترويج غير مدفوعة الأجر الذي يتم إنشاؤها عادة من خلل التغطية الإعلامية، ويتم استخدامها لجلب الانتباه، وخلق وعي حول موضوع محدد؛ وهي مصممة للتأثير على آراء الناس ومعتقداتهم وسلوكياتهم، وتنطوي على نشر معلومات متطورة، بطريقة هادفة، ومن منظور واحد، وتوجه مجموعة من الرسائل المركزة، بهدف التأثير على الرأي العام، ولها وسائلها المتعددة، كالبيانات الصحفية والمقابلات والظهور الإعلامي المتكرر والمؤدلج، وتحليل الأحداث، من وجهة نظر المصدر، وهي تحمل رسالة إيجابية أو سلبية، بعكس الإعلان الذي يرسل فقط رسائل إيجابية[1].

الشائعة: وهي المعلومات أو الأفكار التي يتناقلها الناس، دون أن تكون مستندة إلى مصدر موثوق به، يشهد بصحتها، وتعرف بأنها: الترويج لخبر مختلق لا أساس له من الصحة في الواقع، أو يحتوي جزءًا ضئيلًا من الحقيقة، وقد حذر منها الإسلام كثيرًا ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ ﴾[2].

النميمة السياسية:

النميمة مقرونة بالغيبة، وهي مصطلحات وردت بكثرة في اللغة والنصوص الشرعية، بقصد التحذير من عواقبها، وعدم الاستئناس بها، وهي تدل على تستر الشيء عن العيون، ومقصدها الوقيعة بين الناس؛ لأنها لا تقال إلا في غيبة الأشخاص[3]، وما أقصده هنا هو ذكر وتشريح المثالب والعيوب، التي يحاول الأصدقاء والزملاء والرفاق إيصالها إلى الحاكم أو السلطان أو ذوي الهيئات منهم، عن أقرانهم وأصدقائهم وزملائهم في العمل، الذين أبدعوا أو نجحوا في مواقف معينة، قادت أهل النميمة الموتورين؛ نتيجة الحسد الذي يُخفونه تجاه الناجحين، بهدف معاقبة أو طرد هؤلاء الناجحين؛ لأنهم يعتقدون أن الحظوة التي يحظون بها مرتبطة باستبعاد هذه العناصر مهما كان لديها من القدرة والمثالية والنجاح في مجال عملها، فلن يشفع لها ذلك، وغالبًا ما تركز هذه العناصر المريضة الموجودة في كل زاوية على تسميم العلاقات

(1) الدعاية الإعلامية، نشأة الأقطش، مركز الإعلام جامعة بيرزيت، الناشر: مركز الوطني الخليل فلسطين، ط الأولى 1999م.

(2) سورة الحجرات: آية (6).

(3) الغيبة والنميمة في الشعر العربي إلى نهاية القرن الرابع الهجري، مجلة كلية دار العلوم، إصدار خاص(29).

المجلد(8) العدد(2) ديسمبر 2025م
https://doi.org/10.54582/TSJ.2.2.125

الشخصية بين السلطان ورعيته، والوزير وموظفيه، والمدير وفريقه، والقائد وجنده؛ ليكون ذلك هو المدخل المناسب، وهذا المرض هو ما تعج به مؤسساتنا ومدارسنا ومكاتبنا ونخبنا وأحزابنا ومواقعنا الرسمية والشعبية، لدرجة أن المظلوم لا يجد الفرصة أمام المسؤول لعرض مظلمته، وشرح ما لحق به من ضرر؛ لأن أهل النميمة السياسية أو الوظيفية، قد صنعوا هوة عظيمة بينه وبين المسؤول.

والنميمة كما يراها باحث عماني "أنها ليس لها علاقة بالمستوى التعليمي؛ حيث كان يسود، إنها تنتشر في المجتمعات الجاهلة، لكنه يقول: أثبتت لنا الأيام أن الأمر لا علاقة له بالمستوى التعليمي فقط؛ بل هناك ثقافة التشكيك في كل شيء، والتي تترعرع في التربة الخصبة المظللة لدى البعض، وذلك في إطار غياب الوازع الديني والأخلاق الحميدة للأسرة»[1].

المبحث الثالث

الخداع السياسي عند الائمة الزيدية

حكم الأئمة اليمن مراحل طويلة ومتعددة ابتداءً من المؤسس يحيى بن الحسين بن إبراهيم بن طباطبا الرسي الملقب بالهادي سنة 284هـ، وأولاده وذريته من بعده إلى يومنا هذا فتارة يعم حكمهم اليمن كله، وتارات أخرى ينكمش ليحكم مناطق بعينها، وخصوصًا تلك التي تعد حاضنة للفكر الزيدي، وقد يتعدد الولاة الزيدية في مرحلة معينة في مساحة جغرافية محدودة جدًا، ومع ذلك يأتي تعدد الأئمة لوجود فسحة في المذهب، يتيح منافسة الحاكم القائم، بشرط توفر شرط البطنين في المنافس، ويرتكز الإرث الهادوي على الفقه الجارودي، القائم على الانتقاص من مكانة الصحابة الكرام، والتكفير لبعضهم، واعتبار مخالفي المذهب كفار تأويل، يجوز قتالهم، وقتل رجالهم، وسبي ذراريهم، وجواز أخذ أموالهم، كما يعتبر دار المخالف دار كفر، وقد شهد تاريخ اليمن في مراحل كثيرة صراعًا عنيفًا على السلطة، التي تكون المدخل إلى الثروة التي تعد أهم الأهداف عند الأئمة الزيدية على مدار التاريخ، وقد استرخص الأئمة في سبيلها الدماء والأموال والأعراض. وقد يمتد القتال ليشمل أولاد الرجل الواحد. وقد كان قتال الزيدية ضد خصومهم في السلطة قتال صفري عدمي، إما غالب أو مغلوب ولا يسمح هذا الفكر حتى لمعتنقيه بالخروج على تعاليمه قيد أنملة، وما حدث للمطرفية من قبل عبدالله بن الحمزة الذي قتل رجالهم، وسبى نساءهم، ولم تقم للمطرفية قائمة إلى يومنا، هذا أحد البراهين الدامغة على تنمر وتوحش هذا الفكر السلالي المنغلق، ولا يجد هذا الفكر اللذة إلا بتكدير صفو حياة الناس، "وثمة عوامل مساعدة في ذلك الامتداد الظلامي، منها أن نظريتهم أجازت الإمامة لأكثر من إمام في وقتٍ واحد، وجعلت ما تسميه "الحق الإلهي» متاحًا لأي حسني أو حُسيني، يرى في نفسه الرغبة في أن يكون إمامًا، ويخرج شاهرًا سيفه، مكدرًا صفو الحياة»[2].

تعاقب على اليمن وحكم بعض مخاليفه أئمة جورٍ، ينتمون إلى هذا الفكر، أعملوا السيف في

(1) وما أدراكم ما النميمة المدمرة ؟ محمدين المشيخي، مقال منشور 17 ديسمبر 2022م.
(2) خيوط الظلام، عبد الفتاح البتول (17).

رقاب اليمنيين، ابتداءً بالمؤسس الرسي وأولاده، ومن جاء بعدهم من أئمة الجور والطغيان، كعبدالله بن الحمزة، وأحمد بن سليمان، والعياني، وابن القاسم، والمتوكل، والمطهر بن شرف الدين، وآل حميد الدين، وانتهاء بآل بدر الدين، وبينهم المئات من الولاة الظلمة، والذين أحدثوا مجازر عظيمة بحق اليمنيين، وفرضوا طوقًا من العزلة الرهيبة على اليمن، منعت احتكاكه الحضاري والثقافي بالعالم الخارجي قرابة ألف سنة مع بقية شعوب الأرض، ولايزال يعاني نتائج هذه العزلة إلى اليوم وبصورة أقسى وأمر.

أكثر عنصرين يحكمان الفكر السياسي الزيدي والنفسية السلالية؛ هما السلطة والثروة، وتعتبر السلطة المدخل الرئيس للوصول إلى الثروة والسيطرة عليها، والتي شرعوا من أجلها عشرات الأوعية الضريبية والجبائية بأسماء وأساليب متعددة، وقد أظهرت انتهازية الأئمة بشكلٍ عنيف، خلال تاريخهم الطويل[1]، وقد اعتبر رواد هذ الفكر أن ثورة 26سبتمبر 1962م، انتزعت حقهم في تملك اليمنيين وأموالهم ومن ذلك التاريخ، وهم يكيدون الكيد ويعدون العدة للعودة من جديد حتى تحقق لهم ما أرادوا، وساعدهم في ذلك نظام سياسي فاسد، حكم اليمن ثلاثة وثلاثين عامًا، وعندما طالب اليمنيون برحيله، انتقم من الثورة والجمهورية والنظام السياسي الديمقراطي، وسلّم كل مقدرات البلاد العسكرية والمالية والقبلية للأئمة الجدد، وتعرض اليمن لأسوأ نكسة في العصر الحديث، تمثل بسقوط النظام الجمهوري، وانهارت على أثره الدولة، وتعرض اليمنيون من جديد إلى مذابح، وصلت إلى نصف مليون قتيل على يد السلاليين أحفاد الرسي، وهجروا ملايين اليمنيين الذين يعيشون بين النزوح وبلدان الشتات، ولايزال اليمنيون يعانون الأمرين، نتيجة حكم هذا الفكر المتوحش لأكثر من عشر سنوات، ولايزال الحبل على الجرار.

وإجمالًا يقوم الخداع السياسي عند الأئمة الزيدية على الآتي:

أن الهداية الإلهية حكر على السلالة، وأن الطريق إلى الله تعالى تمر عبر الطاعة العمياء لأئمتهم، فهم وحدهم أعلام الهدى، وغيرهم الضلال المبين، ويجوز قتل من يخالفهم، وأخذ ماله، وهتك عرضه.

إنها دعوة سياسية تسعى للحكم، وتتخذ من الدين ساترًا للوصول إلى أهدافها المتمثلة في السلطة والثروة.

تستغل السلالة المكانة الرمزية لأهل البيت في نفوس اليمنيين، فتعمل على التحشيد باسم الآل، وتمارس أقبح الأفعال والجرائم، تحت غطاء محبة آل البيت.

تقوم منهجية التشيّع على قاعدة خطيرة من قواعد العمل السياسي هي الصراع الصفري أو العدمي؛ فهي لا تؤمن بالتعايش والسلام مع الغير مهما كانت الظروف، عدا الأوقات التي تكون فيها عاجزة عن تحقيق مطامعها، فإنها تلجأ للتقية السياسية التي هي أصل من أصول الدين عند الشيعة.

تقوم الحركة الحوثية عبر امتداداتها التاريخية الهادوية على الكذب كأساس تعتمد عليه في نشر المذهب، ويتضح ذلك من خلال التقية التي تعتبر عندهم تسعة أعشار الدين.

تمنح السلالة لاتباعها وزعمائها ألقابًا فخمة من قبيل الناصر لدين الله، والمتوكل على الله، والمؤيد

(1) المصدر نفسه (287).

بالله، وشرف الدين، وحيدرة، والكرار، وغيرها من الألقاب، كنوع من تضخيم الذات المتشبعة بمزيدٍ من الغطرسة والكبر، وادعاء العصمة.

حالة السيولة الدائمة للحروب التي يشنها زعماء المذهب بسبب وبغير سبب، اعتقادًا منهم أن المزيد من الدماء، تعجل بخروج الحجة المنتظر، أو الإمام الغائب الذي ينتظرونه.

التساهل في تطبيق النصوص الشرعية والاحتكام إلى تأويلات أئمة المذهب والطائفة، التي تنحى بعيدًا عن مقاصد الشريعة من النصوص الثابتة.

نظرية السلوك النفسي العدواني القائمة على العنف والبطش بالمخالفين في الرأي والمعتقد، وهي نظرية موحدة[1]، منذ مجيء الهادي، حتى ظهور حركة الحوثيين اليوم، وتشمل قتل المخالفين، والسجن المؤبد، والإخفاء القسري، والتمثيل بالأسرى، ونهب الممتلكات العامة والخاصة، وإحراق وهدم وتفجير المساكن والمساجد، وإحراق المزارع، وردم آبار المياه، والاستنجاد بالأجنبي.

التميز عن بقية المواطنين في المأكل والمشرب والمسكن والزواج، يجسد نظرة استعلائية تحط من كرامة وقيمة بقية المواطنين، وتحتقر المهن والحرف والصناعات.

لا يوجد موانع أو حلال أو حرام في فقه الحوثيين، وكل ما ساهم في تحقيق أهداف الجماعة فهو مباح، وقد اتضح ذلك من خلال الاتجار بالحشيش والمخدرات ومحاولات نشرها في أوساط المجتمع، وإغراق دول المنطقة، وبالأخص المملكة العربية السعودية، بالإضافة إلى زواج المتعة، وشيوع مظاهر مخلة بالآداب العامة، والاستنقاص من القرآن والسنة المطهرة والإساءة لأمهات المؤمنين والصحابة الكرام، وإهانة المساجد والحط من رمزيتها وقدسيتها ومكانتها لدى المجتمع، وتجنيد الأطفال وزراعة الألغام، واستهداف المدن الآهلة بالسكان بالصواريخ والعبوات المتفجرة، وغيرها الكثير.

(1) سيكولوجيا النظرية الأمامية في اليمن، ثابت الأحمدي، ـ قراءة في البنية النفسية للنظرية، الأحد 12يوليو 2020م، نشوان نيوز.

المبحث الرابع
نماذج تاريخية للخداع السياسي لبعض الدويلات اليمنية

دولة بني زياد:

280 ـ 298هـ، 893ـ911م، تولى محمد بن زياد من ولد عبيد الله بن زياد الأمور، بموافقة الخليفة المأمون، حيث ضمن ابن زياد التصدي لخطر العلويين، فولاه على اليمن سنة 203هـ، وذكر ذلك عمارة اليمني أن تولية ابن زياد، جاءت نتيجة لورود كتاب عامل اليمن، وخروج الأشاعرة وعك عن الطاعة، فأشار الوزير العباسي الفضل بن سهل على الخليفة المأمون بأن يسند إليه ولاية اليمن، وقد خرج ابن زياد وأصحابه مع الجيش الذي جهزه الخليفة المأمون لمحاربة إبراهيم بن المهدي؛ حيث قلده المأمون الأعمال التهامية من أرض اليمن، وقد لقي ابن زياد مقاومة شرسة من أهل تهامة الذين نزعوا إلى الاستقلال عن طاعة بني العباس، وقد استطاع أن يخضعهم– كما يقول الأهدل– وأطاعوه كافة طوعًا وكرهًا، وقد أسس مدينة زبيد 204هـ، وبناء حولها سور عظيم، ومد نفوذه في جميع أرجاء اليمن، وبعث إلى الولاة يأمرهم بالدخول في طاعة بني العباس، وأرسل إلى الشام بوزيره، محملًا بالهدايا والأموال، ويستنجد الخليفة في إرسال قوة جديدة، فأرسل إليه المأمون ألفي فارس، فعظم أمر ابن زياد، وأُخِطَّت مدينة مذيخرة بمخلاف جعفر، وقد خرج عليه عبد الرحمن بن أحمد عبدالله بن العلوي ببلاد عك يدعو إلى الرضا، فوجه إليه الخليفة المأمون بجيش كبير بقيادة دينار بن عبدالله سنة 207هـ، فآثر العلوي الاستسلام، وعظم ملك ابن زياد على كل أقاليم اليمن الجبال والتهائم، وملك حضرموت وكنده والشحر ومرباط و أبين و لحج وعدن وغيرها[1]، وقد خلفه ابنه إبراهيم سنة 245هـ، واستمر في ضبط الأمور حتى توفي شنة 280هـ، وخلفه ولده زياد بن إبراهيم ولم تطول مدته، وخلفه أخوه إسحاق الذي خالفه بعض من كانوا يتظاهرون بالولاء له، مثل أسعد بن أبي يعفر صاحب صنعاء، الذي استأثر بحاصلات البلاد. وقد تعرضت الدولة الزيادية لهزات عنيفة؛ نتيجة قيام إمارة بني يعفر في صنعاء سنة 247هـ، وعرفت الدعوة الإسماعيلية طريقها إلى اليمن عن طريق الداعيين علي بن الفضل، وأبي القاسم رستم بن الحسين بن فرج بن حوشب الكوفي، الذي يعرف بمنصور اليمن، ومال إليهم كثير من أهل اليمن، وكان لضعف الدولة الزيادية دور كبير في نجاح الدولة الإسماعيلية، وفي آخر عهدها امتنع الخارجون عليها من أداء الخراج، مما أفقدها الموارد المالية، مما أضعف مكانتها السياسية والعسكرية، وتسبب في انكسارها.

بني نجاح:

والذين كانوا موالي عند الدولة الزيادية، بعد ظهور الشيعة في اليمن، فارين من بطش الدولة العباسية، وقبلها الأموية، شعروا بالأمان، وزاد نشاطهم بعد زوال التضييق من الدولة الزيادية، فقد وجد الموالي من الأحباش أن الإغضاء عن هذه الحالة فيه ضياع لسلطانهم خصوصًا، وقد مات القائم من بني زياد، وترك ولدًا صغيرًا كفلته عمته، يساعدها في ذلك الوزير الحبشي مرجان، وأصبحت صنعاء كالكرة بين المتلاعبين يتقاذفونها، مما سرع بخرابها، ورحل عنها سكانها، وهجرت دورها، ولم يبق بها سوى ألف

(1) الزيادية في بلاد اليمن، محمد بن حسين الزبيدي (12).

دار، ومائة مسجد، واثني عشر حمامًا، بعد أن بلغت في أيام هارون الرشيد وابنه المأمون مائة وعشرين ألف دار[1]، وقد انقسم اليمن الأعلى في تلك الفترة بين آل يعفر وآل الضحاك وآل أبي الفتوح، وكلهم علويون، فلم يجد هذا الوزير المخادع بد من قتل الطفل وعمته، وهو ما قام به فعلًا، وأعلن نفسه سلطانًا على زبيد سنة 407هـ، واتخذ مظاهر الملك، وكان غشومًا ظلومًا، فلم تلبث أن تكتلت عليه معارضة قوية، التفت حول آخر زعيم حبشي، يسمى نجاح، كان يحكم الأقاليم الشمالية، فقدم إلى زبيد بجموع عظيمة، ونشب قتال عنيف، انتهى بمقتل الكثير على باب زبيد، ودخل نجاح منتصرًا بعد قتل أكثر من خمسة آلاف رجل من الطرفين، وبدأ نجاح دولته سنة 421هـ، وحملت لقب المؤيد ناصر الدين، وبدأ عهده بقتل الوزير مرجان، واستمر حكمه أربعين سنة، وقد دانت له اليمن كلها، وقد حظي بدعم مركز الخلافة في بغداد، كما اختفى دعاة التشيع في اليمن، وأظهر له كبيرهم سبأ بن أحمد الصليحي الطاعة والولاء، وقد كان الصليحي على علاقة قوية بالفاطميين، الذين كانوا يمدونه بالمال، وقد وحاول التودد لنجاح كثيرًا بإرسال الهدايا، وكان لدى نجاح ضعف في قبول النساء، رغم كبر سنه الذي بلغ ثمانين عامًا، وقد لجأ الصليحي إلى إهداء امرأة إليه، فدست له السم، فمات سنة 452هـ، وتم القضاء على دولة آل نجاح[2]، وهذه من الأساليب الخداعية التي كان يتعامل بها الطامحون في السلطة في تلك الفترة، وتعتمد على القوة، وفرض الأمر الواقع بالحديد والنار، والتخلص من المناوئين لهم، ولا يتورعون في استخدام الوسائل والأساليب القذرة- كالنساء والسم- بالإضافة إلى التعلق بسياسة المحاور من الارتباط بمركز الخلافة في دمشق وبالفاطميين في مصر، كلها تعكس حالة الولاءات المتعددة لمن يريد حكم البلاد، وتأتي مفردات البقاء في الحكم أو الحفاظ عليه، كالغدر، والخيانة، والظلم واسترخاص الدماء[3] وهي أساليب خداعية مرتبطة بالسياسة والحكم، لاتزال تتكرر إلى اليوم، مع تجدد في هذه الأساليب والوسائل، كلها أساليب تذكرنا دائمًا بما يشير إليه ميكافلي صاحب كتاب الأمير.

الدولة الصليحية:

يعود تأسيس الدولة الصليحية إلى أبي الحسن على محمد الصليحي ٤٣٩هـ نسبة إلى قبيلة الأخروج أحد أحياء حجور الحاشدية الهمدانية، من بني عبيد بن أوام بن حجور بن أسلم بن عليان بن زيد بن غريب بن جشم الأوسط بن حاشد بن جشم الأكبر بن جبران بن نوف بن همدان بن مالك بن زيدان أوسلة بن ربيعان الخيارين مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ.

نشأ بمنطقة الأخروج في إحدى مناطق الحيمة صنعاء والده القاضي محمد الصليحي، صاحب المذهب السني والكلمة النافذة في حصن يناع، تظلع أبو الحسن علي بن محمد بالمذهب الإسماعيلي، عكس والده، وهذا في إطار أن السلطة والملك لا دين لهما، هذا المذهب الذي أتقنه قبل البلوغ، أتاح

(1) دولة حبشية في اليمن ـ بني نجاح، زاهر رياض، المجلة العربية التاريخية المصرية المجلد الثامن، العدد 8 1959، (110).

(2) دولة حبشية في اليمن ـ بني نجاح، مرجع سابق ذكره (111).

(3) دولة علي ابن الفضل، الحركة الوطنية من الثورة إلى الوحدة، سعيد الجناحي (29).

له فرصة تحمل أعباء الدعوة الفاطمية مبكرًا.

عندما حضرت الوفاة الداعي سليمان الزواحي أوصى بكتبه ومالٍ وفيرٍ لعلي بن محمد، بعد موافقة الإمام الفاطمي المستند بالله معد بن الطاهر العبيدي على ذلك، وهوما ساعد على محمد الصليحي على تحمل أعباء الحكم وقتها، وهنا فيه إشارة إلى الهدف من جمع المال عند الإسماعلية لخدمة الأهداف الخاصة بالمذهب، والتي لاتزال سارية المفعول إلى اليوم.

أعمال أبي الحسن:

كان أول عمل قام به أن عمل دليلًا للحج خمسة عشر عامًا، تعرف من خلالها على الطرق والوديان والسهول وجبال السراة والقبائل، ومراكز التأثير في المجتمع اليمني، وتمكن من الاطلاع على أحوال وحياة الناس، وقد ألمّ بالعادات والتقاليد التي كانت بمثابة دساتير عرفية يتحاكم إليها المجتمع القبلي البعيد عن السلطات المركزية للدولة في الغالب، أو التي لا تسمح قدرات الدولة بالوصول إليها لأسباب متعددة.

كان أبو الحسن يتمتع بقدرة سياسية عالية، فقد أدرك أن بجواره دولة قوية تختلف معه في المذهب، وهي سنية تتبع في ولائها للدولة العباسية التي هي في حالة خلاف جَلِيٍّ مع العبيديين في مصر، فكان أبو الحسن يتوجس من إعلان دعوته، بينما لايزال نفوذه ضعيف، وهو ما جعله يهادنها في المرحلة الأولى، ويظهر حسن النوايا تجاهها لعدم قدرته عليها في بداية عهده، ونظرًا لانشغاله بقتال فئات أخرى مناوئة له [1]، ومع ذلك فقد تجرأ على قتل الملك النجاحي عن طريقة مكيدة دبرها، بوساطة جارية أهداها له، دست له السم، فمات كما سبق معنا في عرض موجز عن الدولة النجاحية.

حسب آراء المؤرخي، وهذا أحد أدوات الخداع السياسي عند الصليحيين، ولديهم الكثير من وسائل الخداع، من السم إلى استخدام النساء، إلى المهادنة في حالة الضعف والإجهاز على الخصم بشكلٍ كامل عندما تحين الفرصة.

بدأ أبو الحسن في آخر سنتين من الخمسة عشر سنة التي قضاها دليلًا للحجيج، بنشر دعوته بعد أن استوثق لها بأخذ العهد من ستين شخصًا من عُلية القوم في مكة، وهم من همدان، وأمرهم أن يجهروا بها أو الموت دونها، وقد كانوا أهل منعة في قومهم.

أوهم أبو الحسن الجميع أنه يدعو للخليفة الفاطمي معد بن الطاهر، بينما هو في الحقيقة يدعو لنفسه، وهي إحدى صور الخداع عند أبي الحسن محمد بن علي الصليحي كجزءٍ من ممارسة الكذب والخداع على الاتباع، بخلق ذرائع ومبررات لقبول دعوته وضمان عدم معارضة أعيان المجتمع لها، لمعرفته بقدرتهم مواجهته [2].

عند قيام الدولة الصليحية، تكفل الفاطميون بدعم الدولة الوليدة بالأموال الطائلة حتى قويَ عودها واشتد بأسها، فقام المؤسس أبو الحسن بتحصين الجبل، وتثبيت حراسته بالعتاد والعدة من الرجال

(1) التعايش السلمي في المجتمع اليمني، وسن سمين محمد، مجلة مداد الآداب، بحث منشور العدد 636.
(2) التعايش السلمي في المجتمع اليمني، وسن سمين محمد مرجع سابق (21).

والسلاح، وقد حصل من المستنصر الإذن ببدء حكمه، واكتساب الصفة الشرعية، فشرع في تثبيت دعائم حكمه الجديد، بموجب الدعم الفاطمي، كجزء من سياسة المحاور الإقليمية في تلك المرحلة من تاريخ اليمن.

كشف أبو الحسن على محمد الصليحي عن برنامجه السياسي المتضمن لأهداف حكمه القائم على العدل، ودفع الظلم عن الرعية، داعيًا الجميع أن يكونوا مواطنين صالحين، وأن لا يستجيبوا لداعي الكفار حتى لا تزول عنهم نعمته، وتحل عليهم نقمته مؤكدًا في خطبته التي احتوت برنامجه السياسي أنه ليس بطامع في الحكم، ولاحب للدنيا، وليست له رغبة فيها؛ وإنما جاء بأمر الله تعالى وبتعليمات سماوية؛ ليقيم العدل في الأرض وهذا ديدن كل الحكام المستبدين الذين يغلفون نواياهم وأطماعهم بالجوانب الروحية والأخلاقية، كنوع من خداع العامة، بإضفاء الجانب الروحي والعقائدي، وأنه مكلف من السماء بالقيام بأعباء الحكم، مدعيًا كذبًا وزورًا عفته وطهارته، وأنه مأمور بتولي الحكم، وليس راغب فيه، وهل بعد ذلك خداع أسوأ من هذا؟! داعيًا في نهاية خطبة على وجه التخصيص أهل حراز للوقوف معه، والطاعة له، باعتبارهم أهله وعزوته، وهم برأيه أحق الناس بدعوته[1]، وغير ذلك مما جاء في أول خطبة بعد إعلان حكمه، وكان كثيرًا ما يحسن إلى الأسرى، ويكرمهم كجزء من شخصيته السياسية والقيادية، بهدف تناقل مثل هذا السلوك بين العامة والأعداء، وقد كان لها أبلغ الأثر في نفوس أعدائه وأتباعه.

مارس أبو الحسن البذخ في جباية الأموال، وطرق صرفها بما يلبّي رغباته دون حسيب أو رقيب، فقد ذكرت المصادر التاريخية أنه لما بسط سلطته على عدن بدون مقاومة من آل معن، فرض خراج عدن صداق لأروي بنت أحمد الصليحي لزواجها من ابنه المكرم أحمد بن على الصليحي، وكان بنو معن يدفعونه كل عام إليها في حياته وبعد مماته مما أتاح لها إنشاء العديد من المشاريع الخدمة والإنسانية، وتعبيد الطرق، ونشر التعليم، وهي أمور مهدت لها فيما بعد الوصول إلى حكم اليمن بعد وفاة زوجها أحمد بن على الصليحي.

وصل الاستبداد السياسي إلى أقصى مراحله عند أبي الحسن، واعتقد أنه استطاع القضاء على كافة خصومه، وخرج يريد زيارة المستنصر بالله في مصر، فتلقاه القائد التهامي سعيد الأحول أحد القادة النجَاحِيينَ، الذي كان يعيش في المنفى في جزيرة دهلك في البحر، واعترض موكب أبي الحسن، وقضى عليه، وعلى من كان معه من أركان دولته، الذين كانوا برفقته، وجيشه الذي كان قد سبق مَقْدَمَهُ لتأمين الطريق لمروره. صدمة المفاجأة التي تعرض لها الصليحيون كانت كبيرة، وصلت هذه المرة إلى حد القضاء على رأس الدولة أبي الحسن ورجالاته وزعماء القبائل المناصرين لحكمه، وهي من أخطر الضربات الموجعة التي تلقتها الدولة الصليحية أثناء حكمها؛ ليعود النجاحيون بدولتهم من جديد[2]، وهكذا يستمر مسلسل التغلب بالسيف في مراحل مختلفة من مراحل الصراع على السلطة في تاريخ اليمن الطويل، وهذه الحادثة قضت على رأس الدولة وكبار معاونيه، لكنها لم تحول دون استئناف الدولة الصليحة نشاطها من

(1) قاعدة بيانات الدراسات والأبحاث الجامعية، الدولة الصليحية، المركز الوطني للمعلومات ـ رئاسة الجمهورية.
(2) المصدر نفسه.

جديد على يد أفراد الأسرة الصليحية، ومن أبرزها أروى بنت أحمد الصليحي التي حكمت مرحلة مهمة من التاريخ اليمني، وتميزت بدهاء سياسي منقطع النظير.

دولة بني مهدي:

تأسست عام532-569هـ 1138-1174م، فقد كانت اليمن في القرن الخامس الهجري مفككة سياسيًا، ومقسمة إلى وحدات سياسية صغيرة، تتحكم فيها زعامات قبلية وعشائرية، أشهرها قبيلة حمير، وقبيلة همدان، فاليمن الأسفل كان مقسمًا بين قبائل حمير، والذين يخضعون في الغالب لحكام تهامة الذين يمثلون الخلافة العباسية.

أما اليمن الأعلى، فقد كان مقسمًا بين قبيلة همدان والزيدية، كما كانت همدان-أيضًا - تتبع حكام تهامة، وأحيانًا يحدث تمرد، وقد يحدث استقلال عنهم، وأحيانًا يدينون للزيدية بالولاء.

تنتسب دولة بني مهدي لعلي بن مهدي بن محمد بن علي، الذي ينتهي نسبه إلى ميمون الحميري الرعيني، وكان على بن مهدي فصيح اللسان، واتصف بالفضل ومكارم الأخلاق، وكان أبوه من أعيان العنبرة، رجلًا صالحًا متدينًا، ولا يخالط الحكام، وقد نشأ ولده على نفس الطريقة متمسك بالعبادة، وقد أخذ العلم عن والده وعلماء زبيد، حتى تضلَّعَ في العلوم الشرعية آخذًا بالفقه الحنفي، وينتزع لرأي المعتزلة، ويتمسك بنظريتهم في الحكم التي توجب الخروج على الحاكم، وإعلان الثورة ضد الظلم، وقد وصفه أحد علماء عصره بأنه حنفي في الفروع، خارجي الأصول، يكفر من ارتكب المعصية، ويوجب عليه القتل، وكذلك قتل كل من يخالف اعتقاده من المسلمين، ويفتي باستباحة الوطء لسباياهم من المسلمين، واسترقاق ذراريهم، وجعلهم دار حرب[1]، يحكم فيهم حكمه في أهل دار الحرب» كان علي بن مهدي خارجي على نمط أهل التصوف في المكاشفات والأخبار بالمغيبات، ولبث على ذلك مدة من الزمن، ومن ثم تغير هذا كله فيما بعد، ولاشك أنه عن طريق هذه النزعة الدينية الصوفية وقدرته على الإقناع، تمكن من أن يجذب إليه الكثير من الناس من أهل تهامة أو المناطق المجاورة لها، من أهل الجبال، مثل: وصاب، وريمة، وغيرها؛ وذلك لأنه عارض موافقة الشافعية والزيدية في مسائل الإمامة والخلافة.

بدأ ابن مهدي دعوته بعد عودته من الحج وتأثره بوفد حجاج العراق، فدعا في البداية إلى الاعتزال لشدة الفتن والاضطراب السياسي في تلك المرحلة، ولم يدم ذلك الاعتزال طويلًا، بل كان يهيئ نفسه بعد أن عد العدة، وكانت دعوته سرية في البداية، ثم أعلن دعوته في إنكار المنكر، وسرعان ما انتشرت دعوته، وتلقفها المجتمع بالقبول، نكاية بالوضع السياسي المضطرب، وانتشار الفوضى في كل أرجاء المجتمع.

حكام زبيد عندما بلغهم عن وجود رجل صالح يدعو إلى إنكار المنكر عظموا ذلك وأكرموه، وأصدروا أمرًا بإعفائه من خراج أملاكه وإخوته وأصهاره، وكل من يلوذ به في طريقته الصوفية، وكان ذلك الإعفاء عام 536هـ، وكان ذلك أول مكسب يحققه عن طريق الخداع كان ابن مهدي قد وعد مريديه بذلك عندما كاتب حكام زبيد يستعطفهم بالإحسان إليه، وإلى جماعته الصوفية، وطالبهم معاملة جماعته

(1) العسجد المسبوك في من ولي اليمن من الملوك، موفق الدين الخزرجي (137).

أسوةً بفقهاء زبيد، فأجابه حكام زبيد بالإعفاء من الضرائب، وصدق في وعده، وأظهر ذلك أنه من الكرامات له، وهوما جذب الكثير من الناس إليه وإلى دعوته، وقد اتسعت بهم الحال، وركبوا الخيل، وقوي جمعهم، ومع هذا لم يمض عامان حتى عقد حلفًا على النصرة ضد النجاحيين الذي اتخذ معهم طابع العداء، وقد بايعه أكثر من أربعين ألف، هاجم بهم زبيد؛ ولكنه هزم شر هزيمة في تلك الغزوة، وقد عاودها مراتٍ كثيرة حتى أسقطها، وقد سارت علاقاته بالدويلات المحيطة بنفس الأسلوب، والتي كانت تشهد مدًا وجزرًا، وقد هاجم عبد النبي بن مهدي المخلاف السليماني متأخرًا في سنة 561هـ، وكان من أهم الأسباب التي قادت بني مهدي لمهاجمة المخلاف هي علاقة المخلاف السليماني بالدولة النجاحية، والتي كانت تتمتع بعلاقة جيدة، وقد سحق أسرة الغوانم التي كانت متحكمة على المخلاف، وإنهى وجودها بالكامل، واستولى عليه، وقتل من قتل، ونهب الأموال، وفرض سلطانه على المخلاف، كل ذلك بسبب الإتاوة التي كان يدفعها المخلاف لحكام زبيد، والمقدرة بستين ألف دينار سنويًا والتي سقطت بموجب هدنة بين النجاحيين والسليمانيين في عهد فاتك بن نجاح، والشريف غانم السليماني[1].

المبحث الخامس

الخداع السياسي في زمن الجمهورية

مرت مراحل الحكم في اليمن بالعديد من المراحل بعد ثورة 1962م، وتعاقب عليها العديد من القيادات الوطنية، وتراوحت مواقفهم بين السلب والإيجاب والنجاحات والفشل، وساندت كل زعيمٍ عوامل داخلية وخارجية، وطبعت حكمه بوضعٍ معين، وتعرض كل منهم لصعوبات داخليةٍ وخارجية، أثرت بشكلٍ مباشر في طريقة حكمه وقيادته للبلاد، ولا يعني هذا تقييمًا لأدوارهم السياسية، وأين نجحوا، وأين أخفقوا؟ فليس هذا الغرض منه ذلك، وإنما الغرض الوقوف على بعض ممارسة الفرد عندما يصل إلى السلطة ومحاكمة ذلك التصرف إلى موروثه الثقافي والسياسي والأخلاقي قبل الوصول إلى الحكم، وكيف ظهرت حالات الخداع السياسي عند هؤلاء القادة التي أسهمت في التقليل من رصيدهم السياسي وحضورهم الاجتماعي، ومما لاشك فيه أن هناك فرقًا كبيرًا بين التنظير والممارسة، تكشف الكثير من النوايا المعلنة والطبائع الكامنة في النفوس، وتظهر الأشخاص على حقيقتهم دون رتوش، وأن ما كان يعاب على الأئمة الزيدية ممارسته من أساليب وخدع سياسية على الشعب قد تم تدويرها عبر النظام الجمهوري وبصورة مستفزة، شعر المواطن معها بالفشل والإحباط من تحقيق أهداف الثورة ومضامينها الكبرى[2]، ولاتزال هذه المسيرة تتراجع كل يوم، وتوجت أخيرًا بسقوط الجمهورية ونظامها السياسي على يد أحفاد الأئمة في 21سبتمبر 2014م، بعد ستين عامًا من الثورة التي فشلت في استنهاض العقل الجمعي الوطني لمواجهة أفكار وأساليب الخداع السياسي في شكله الجمهوري، ومن هنا فإن أبرز محطات الخداع السياسي في زمن الجمهورية، تمثل في عزل الرئيس المشير عبدالله السلال من قبل رفاق دربه، نتيجة خلافات مع مراكز نفوذ داخل الصف الجمهوري، وتكرر المشهد في عزل الرئيس القاضي عبدالرحمن الإرياني، وإلغاء

(1) دولة بني مهدي في اليمن، نهلة رزق (74).
(2) هل فشل النظام الجمهوري؟ أحمد حميدان، مقال منشور 27 يونيو 2024م.

مجلس القيادة وتحويله إلى منصب رئيس جمهورية، والقضاء على الحكم الجماعي التشاركي الذي كان يؤمن به القاضي الإرياني أشد الإيمان، ويعتبره العاصم من الانتهازية الفردية والاستبداد، وبهذا فقد اليمن أبرز قياداته التي تصدرت قيادة الثورة والجمهورية في أشد الظروف، وكانوا عفيفي اليد واللسان، وشهد لهم بذلك القريب والبعيد، أما الرئيس الحمدي فكان مصيره القتل، وهو نفس المصير لسالم رُبَيِّع علي، وتغييب الرئيس قحطان عن الوجود نهائيًا، كما تعرض الرئيس الغشمي لأسوأ صورة للقتل داخل مكتبه، عن طريق حقيبة مفخخة، مرسلة له من نظيره في الشطر الجنوبي حينها، جاء على أثر ذلك الرئيس صالح، وكان حكمه يشبه الأئمة، من حيث طول المدة والاستقرار السياسي والخيرات التي توافرت للبلاد في عهده، ومنجز الوحدة، لكن خروجه من السلطة مثَّل أسوأ خروج بعد ثلاثة وثلاثين عامًا، عندما طالبه اليمنون بالرحيل، فرحّل البلاد معه، وسلّم الجمهورية وجيشها، وكل إمكانياتها للأئمة الجدد "الحوثيين»، ولاتزال البلاد تدفع ثمن نزقه السياسي حتى اللحظة، وقد تولى الرئيس عبدربه هادي السلطة في عملية انتقال سياسي، وقف فيها اليمنيون والعالم إلى جانبه؛ لكنه مارس الخداع في أعظم صوره، وتماهى مع الحوثيين نكايةً بالثورة وشركائه فيها، وساهم بشكلٍ مقزز في تعميق مطالب الانفصال، ومنح العديد من الانفصاليين الكثير من المواقع و الامتيازات وآخرها قبول المجلس الانتقالي، كممثل عن الجنوب، والذي تم بموجب ذلك تدويل القضية الجنوبية في مؤتمر الرياض[1]، انتهى دور هادي لدى التحالف، وجيء بثمانية أشخاص في مجلس رئاسي، هو أسوأ حكم مر على اليمن، ونلج الآن السنة الرابعة بعد تشكُّل هذا المجلس، ولا نتائج له تظهر من بعد الخطاب الأول لرئيسه رشاد العليمي في استعادة صنعاء سلمًا أو حربًا، وكلها خدع سياسية مارسها الحكام بصورٍ مختلفة، بهدف البقاء في السلطة أطول مدة ممكنة، وتوريثًا لأبنائهم من بعدهم، كما لعب العامل الخارجي دورًا مهمًا في تجذير الخداع السياسي في الحالة اليمنية، من خلال عجز قادة البلاد في حل مشاكلهم في الداخل، في الوقت الذي يسارعون للاستقواء بالخارج ضد خصومهم، ومن هنا يتوقف حل مشكلاتنا على حل مشكلات الدول المتدخلة في الشأن اليمني، والتي في الغالب تجعل من اليمن ساحة صراع لتنفيذ الكثير من الأجندات المشبوهة والضارة، التي تعيق أي تقاربٍ حقيقي بين اليمنيين، لقد كان الخداع السياسي أكبر عقبة تواجه البلاد منذ زمن طويل، ولايزال يلعب دورًا محوريًا في كل أزماتنا اليوم، نتيجة أن النخبة اليمنية مصابة بعقمٍ سياسي دائم، وهناك شلل في تحديد الأولويات[2]، وأن الحل الصحيح يكمن في الرهان على الداخل اليمني، ممن لايزالون يتعفرون في تراب الوطن صباح مساء، ولم تستهوهم حالة الاغتراب الرفاهية، فهم بحق جيل النصر الموعود بإذن الله، للقضاء على الخداع السياسي من جذوره.

(1) مذكرات جارالله عمرالصراع على السلطة والثروة في اليمن، فواز طرابلسي(69).
(2) سياسات عربية، أزمة الدولة في اليمن: الخلفيات والمحددات، هاني موسى العدد 37، مارس 2019م.

النتائج:

1. هناك مراحل تاريخية كثيرة كان اليمنيون فيها ضحايا وسائل وأساليب وأشخاص الخداع السياسي.
2. يعمل الخداع السياسي على تهميش العقل، وإلغاء وجوده بالكلية في مراحل معينة بسبب الممارسات التي يتقنها هواة الخداع السياسي.
3. هناك وسائل عديدة للخداع، يستخدمها السياسيون لخداع المجتمع اليمني، ومنها الأساليب والوسائل التي تقوم على التحالفات المشبوهة، وعدم تطبيق الدستور، والبقاء في السلطة حتى الموت أو الانقلاب عليه، التخابر مع الأجنبي، والتحالف معه ضد خصومه في الفكر والمذهب، وتقديم المصالح الخاصة والفئوية على حساب المصالح العليا للبلاد، وقسوة وشدة الخصومة السياسية والمذهبية بين الفرقاء المحليين، والأطماع الإقليمية والدولية في اليمن، وكل هذه الأساليب وغيرها التي تمارس حاليًا، قادت إلى تقويض الدولة اليمنية.
4. استخدم كثير من حكام الدويلات اليمنية- على مر التاريخ- الخداع السياسي للوصول إلى الحكم بصورٍ متعددة.
5. أن السلطة والثروة هما أبرز عاملان في جذور ظاهرة الخداع السياسي.
6. من أخطر نتائج الخداع السياسي استرخاص الدماء والأعراض ونهب الأموال.
7. استخدام المخادع التدين ومظاهر الصلاح، وحب الآل، كطعم للوصول إلى السلطة.
8. حب السلطة والزعامة وإسقاط الخصوم كلما سنحت الفرصة.
9. جهل المجتمعات اليمنية أهم البيئات الخصبة لنمو جذور الخداع السياسي.
10. الغلبة والعصبية والنفوذ أهم الإمكانات للوصول إلى السلطة.
11. سهولة إقناع الجماهير للدعوة السياسية الجديدة والتحشيد لها.
12. الدور الفاعل لسياسة المحاور الإقليمية في دعم وتمويل القوى المناوئة للسلطة القائمة.
13. تغييب المواطن عن أي تأثيرٍ في الفعل السياسي والشأن العام عمومًا، ويتحمل كآفة الواجبات دون مقابل في نظام ما يعرف بالسخرة.

التوصيات:

1. العمل على محاربة الاستبداد السياسي، من خلال تجذير المشاركة الشعبية في السلطة والحكم، عبر تحديد مدة زمنية للحاكم لا يتجاوزها، تحت أي ظرف كان.
2. نشر الوعي في أوساط المجتمع، من خلال التعليم والتثقيف وتعميق قيم ومضامين الشورى، باعتبارها العاصم من الانزلاق نحو الاستبداد.
3. تبني مفاهيم التنشئة الديمقراطية ممارسةً وسلوكًا، والحفاظ على قيم المجتمع الكبرى.
4. تعزيز دور الهوية الوطنية والدينية الجامعة، وعدم السماح للهويات الصغيرة بالترعرع مهما كانت مبررات وجودها؛ لأن ذلك مقدمة للقضاء على الدولة والمجتمع في آنٍ واحد.
5. تجذير مفهوم الحاكم خادم لدى الشعب، وأن الشعب هو من يملك حق تعيينه وعزله في حالة الإخلال بواجباته.
6. توجيه مراكز الدراسات والأبحاث والجامعات والمختصين بالتاريخ السياسي إلى التعمق في دراسة أزمات الحكم في اليمن؛ عبر التاريخ لمعرفة المزيد من الجذور التي تنشأ عليها أزمات البلاد، ووضع المعالجات والتصورات اللازمة لتلافيها مستقبلًا.

المصادر والمراجع:

1. إبراهيم، مروة ربيع رجب، فن الخداع البصري واستحداث رؤية جديدة للوحة الزخرفية، مجلة الفنون التشكيلية والتربية الفنية ـ المجلد الثالث ـ العدد الثاني يوليو2019م.
2. ابن الأثير، مجد تالدين المبارك بن محمد الشيباني، المتوفى 606هـ تاريخ النشر، 1399هـ - 1979م، النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق طاهر أحمد الزاوى – محمود محمد الطناحي، النشر، المكتبة العلمية – بيروت.
3. ابن تاج العارفين، زين الدين محمد بن تاج العارفين، المتوفى 1031هـ، تاريخ الطباعة،1310هـ - 1990م، التوقيف على مهمات التعاريف، الناشر: عالم الكتب 38 عبد الخالق ثروت – القاهرة.
4. ابن فارس، أحمد بن فارس القزويني، المتوفى 395هـ، تاريخ النشر 1399هـ - 1979م، معجم مقاييس اللغة، تحقيق، عبد السلام محمد هارون، الناشر، دار الفكر.
5. ابن منظور: محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، (المتوفى: 711هـ)، لسان العرب، الناشر: دار صادر – بيروت، الطبعة: الثالثة - 1414 هـ.
6. أبو كويك عادة كلام عن الخداع، 22 أغسطس 2023م .httbs;mawdoo3com
7. أحمد، حسن خضري، تاريخ الإصدار 2002م، قيام الدولة الزيدية في اليمن، الناشر مكتبة مدبولي
8. أحمد، نهلة رزق محمد، دولة بني مهدي في اليمن، أحوالهم السياسية وأهم مظاهر حضارتهم من 533هـ 569هـ/1138م ـ 1174م بدون ط، 2013م.
9. الأحمدي، ثابت، سيكولوجيا النظرية الأمامية في اليمن ـ قراءة في البنية النفسية للنظرية، الأحد 12يوليو 2020م، نشوان نيوز.
10. الأقطش، نشأة الدعاية الإعلامية، مركز الإعلام جامعة بيرزيت، الناشر مركز الوطني الخليل فلسطين ط الأولى 1999م.
11. أمين، وسن سمين محمد، التعايش السلمي في المجتمع اليمني دراسة في آثاره (عهد علي الصليحي) جامعة بغداد– كلية التربية – ابن رشد للعلوم الإنسانية – قسم التاريخ، مجلة مداد الآداب، بحث منشور العدد 636.
12. البتول، عبد الفتاح محمد، خيوط الظلام ـ عصر الإمامة الزيدية في اليمن 1382.284هـ، 2006م.
13. البخاري: محمد بن إسماعيل الجعفي، تاريخ الطباعة: 1407هـ - 1987م، الجامع الصحيح المختصر، تحقيق: مصطفى ديب البغا، الناشر: دار ابن كثير، اليمامة – بيروت.
14. الجناحي، سعيد أحمد، دولة علي ابن الفضل، الحركة الوطنية من الثورة إلى الوحدة.
15. حميدان، أحمد ناصر، هل فشل النظام الجمهوري؟ اليمن مونيتور: مقال منشور 27 يونيو 2024م.
16. الخزرجي، موفق الدين أبو الحسن علي بن الحسن، العسجد المسبوك في من ولي اليمن من الملوك، المجلد الأول.

17. رياض، زاهر، دولة حبشية في اليمن ـ بني نجاح 412ـ 554هـ، 1021ـ 1159م، المجلة العربية التاريخية المصرية المجلد الثامن، العدد 8 1959.
18. الشريف، حمدي عبد الحميد، حكم المشروعية الفلسفية للكذب والخداع.
19. طرابلسي، فواز، تاريخ النشر، 2022، مذكرات جار الله عمر، الصراع على السلطة والثورة في اليمن.
20. عبد المنعم، الجنائي، سياسة التجريم في ظل تراجع المعايير الأخلاقية – بحث منشور2020، فراس.
21. الغزالي، محمد الغزالي، تاريخ الطباعة 1407هـ – 1987م، خلق المسلم، الناشر: دار الريان – القاهرة.
22. الغيبة والنميمة في الشعر العربي إلى نهاية القرن الرابع الهجري، مجلة كلية دار العلوم، إصدار خاص.
23. قناة الجزيرة، الإجراءات المؤقتة الصادرة عن محكمة العدل الدولية ضد دولة إسرائيل الجمعة 26يناير 2024م.
24. المركز الوطني للمعلومات ـ رئاسة الجمهورية، قاعدة بيانات الدراسات والأبحاث الجامعية، الدولة الصليحية.
25. المشيخي، محمدين عوض، وما أدراكم ما النميمة لمدمرة؟ مقال منشور 17 ديسمبر 2022م.
26. مطر، حسن محمد ماشا عربان، الكباشي، الأمين إبراهيم محمد أحمد، مناهج البحث العلمي وطرق كتابة الرسائل الجامعية، ط1 يناير 2012.
27. موسى، هاني، أزمة الدولة في اليمن: الخلفيات والمحددات، سياسات عربية، العدد 37مارس 2019م.
28. اليمني، أبا زيد محمد بن حسين الزبيدي، 526هـ، الدولة الزيادية في بلاد اليمن، تحقيق الدكتور الهمداني، عبد العزيز بن محمد، مركز عبادي للنشر.
29. اليوم السابع، إسراء إسماعيل، (إيلي كوهين جاسوس في سوريا)، الأحد 18 مايو 2025م.

Scientific Journal

University of Saba Region

A biannual refereed scientific journal issued by University Of Saba Region

ISSN :2709-2747 (Online)

ISSN :2709-2739 (Print)

Volume 8, Issue 2, December, 2025